

## الانحراف بالقضايا الوطنية

■ هل قرأتكم تصريحات الأخ سعيد شحتور قائد ثورة الجنوب في جبال المحفد والمنشورة مؤخراً في صحيفة «الوسط»؟

أنا شخصياً قرأتها وقد تمنيت أني لم أفعل... أما لماذا؟ فلأن الانطباع الوحيد الذي تركته في ذهني هو أن الرجل لم يكن ولا يمكن أن يكون مدافعاً جيداً عن قضايا الناس في الجنوب وما خلفته حرب صيف ١٩٩٤م القذرة على حياته المعيشية الوظيفية وعلى حقهم الأصلي في الشراكة الوطنية في السلطة والثروة كما حاولت بعض الصحف والمواقع أن تقدم الرجل للراي العام خلال الأسابيع الماضية، والعكس تماماً هو ما يمكنه أن يعمل



محمد محمد الملاح ❖

الرجل - وتصريحاته البسديّة والغرائبية في هذه الحسوق والقضايا أي الانحراف بها بالإضرب بالمدافعين والمتمسكين بها وتمكين السلطة من التنصل عنها بحجة أن أصحابها لهم أجدنة أخرى غير ما يعلنونه من حقوق ومطالب. التصريحات التي نشرتها «الوسط» لآخ سعيد الشحتور تقول ك وصرح العبارة إما أن صاحبها بسيط جداً وإلى درجة الفجاجة البدائية أو أنه شخص يكره نفسه وتاريخه وهويته وإلى درجة يبحث فيها عن ذات أخرى وهوية أخرى وصفات أخرى «صفاتها زي السعودية والإمارات!!»... وقد قيل إن كراهية الذات هي أشد أنواع العنصرية خطورة.

سعيد شحتور يرى نفسه أفضل من كل الزعامات الجنوبية ونائب الرئيس عبدربه منصور هادي في نظره موظف وريحية و«النظام فرشوا له البيت واعطوا له مراهيا يشوف صلغته بها...» أما حيدر العباس «فليس مسؤولاً علينا ونحن سلينا الأرض بينما هو مطرد من منصبه ومطرد من الجنوب وحصله صفعتين...» أما نحن فعندنا ثورة وشوف كيف سنعمل في الشماليين في الأيام القادمة ونحن لدينا ترتيبات في الست المحافظات الجنوبية ليعمل قلائل وأحداث هذا وعد رجال وكل الشماليين سيخرجون حفاة عراة هم أكراد واخوانهم أكراد... الخ...» اليس هذا هو الجنون بعينه؟

سعيد شحتور يقدم نفسه مدافعاً عن الجنوب والجنوبين: «لدينا تواصل مع قيادات الداخل والخارج وأنا وحث الشعب الجنوبي من الداخل والخارج وكلهم معي»، لكنه حين تأتي الحقيقة يجرح حتى عن اسم وهوية الدولة التي يبحث عنها ويدعو إليها ويناضل من أجل إقامتها «ربما يكون اسمها جمهورية عدن الديمقراطية الشعبية أو جمهورية جنوب الجزيرة العربية...» أي أن المهم لديه هو أن يتخلص من ذاته وهويته ويعدها يمكن البحث عن الهويات المرورة... ألم أقل لكم إن كراهية الذات أشد أنواع العنصرية. سعيد شحتور لم يعمل قلائل ولا ثورة في المحافظات الست كما يدعي وكل ما سيعمله بهذه التصريحات الرعاع هو أن يقدم حجة للسلطة لممارسة القمع باسم الدفاع عن الوحدة والثورة الوطنية ويمنحها فرصة أخرى لتقديم نفسها كسلطة وطنية تمتلك مشروعاً أكبر من مشروع شحتور وأمثاله ضد أصحاب الغريبات من أبناء ريمة أو حبشيين دون أن يعي أنها إذا ما نشئت والعيان بالله فلن تقتصر على هؤلاء المساكين الباحثين عن لقمة عيش كريمة في الشمال أو في الجنوب.

لم ينس سعيد شحتور الهجوم على الاشتراكي والتعريض به وبتاريخه، لا علاقة لنا بالإشتراكي وليس بيدسهم شيء وهم... الخ» وهو هنا لا يتكلم فقط مع السلطة في حربها ضد الحزب منذ ١٩٩٤م بل ومع كل الباحثين عن «زعامة» جنوبية أو شمالية هذه الأيام ممن يعتقدون أنها لن تمت لهم ولن تقبل منهم إلا على حساب الحزب وبوسيلة شتمه والتعريض به وتحمله كل شرور العالم... ومثل هؤلاء نقول لهم: هونوا عليكم، والزعيم يمكن أن يكون زعيماً إذا ما توافرت له صفات الزعامة حقاً أما إذا كانت «مش موجودة أصلاً» فلن تعوضها الأباطيل والافتراءات مهما كانت درجة إسفافها وتداعبها..

قد يقول قائل إن شحتور وتصريحاته البدائية والغرائبية أقل من أن يتوقف المرء أمامها.. وأرد على هؤلاء بأن الخطاب موجه في الأساس لمن يعتقدون من الكتاب والصحفيين والسياسيين بأن مجازاة لغة الشحتور المثيرة للكراهية بين اليمنيين يمكن أن «تزعج» السلطة دون أن يعلموا أن السلطة العشارية لا تشر إلا حين تسمح من يجاريها في خطابها العشاري ليمرر سياستها على أرض الواقع.

ليت شعري كم جنينا على أنفسنا وعلى قضايانا الكبرى نحن اليمنيين، حين كنا نسكت أو تجاري الأخطاء والخطايا ونحن نراها تمر وترتكب أمام أعيننا.

□ نقل عن «الثوري»

# في المسألة الجنوبية حوار هادي مع المهندس العطاس



نصر طه مصطفى ❖

■ ابتداء لا بد من الإشارة إلى علاقة احترام متبادل جمعتني بالمهندس حيدر أبو بكر العطاس رئيس الوزراء الأسبق خلال فترة توليه رئاسة الحكومة بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٤م جعلتني أشعر بالأسف الشديد على تورط رجل مثله في مؤازرة مشروع الانفصال. فقد كنت أعتقد -وما زالت- أنه واحد من أهم وأكثر رؤساء الحكومات الذين عرفهم اليمن في تاريخه المعاصر سواء في عهد التشطير أو عهد الجمهورية اليمنية وأظن أن ذلك ليس رأيي فقط بل رأي معظم من عرف الرجل أثناء رئاسته للحكومة. ولذا يمكن القول -من باب المداعبة- إن وصف الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر شفاة الله وأطال في عمره للعطاس بأنه مهندس الانفصال لم يكن نابعا من فراغ بل من معرفة الشيخ بذكائه وكفاءته!

النظام مقصور على محافظات دون أخرى أم أنه يشمل جميع المحافظات؟! هل هي قضية المشاركة في الحكم؟! تقول له وماذا تعتبر وجود شخصيات وطنية مثل عبدربه منصور هادي وعبدالقادر باجمال وعلي محمد مجور واللواء محمد ناصر أحمد وعشرات الآلاف غيرهم من أبناء المحافظات الجنوبية والشرقية في مختلف المواقع القيادية المدنية والعسكرية والأمنية؟! أم أن تمثيل هذه المحافظات هو حكر على الحزب الاشتراكي اليمني؟! هل هي قضية التنمية؟! والوسائل غير المشروعة دينا وضميرا وخلقاً قبل أن تكون غير مشروعة دستوريا وقانونياً... وخلال حديثه المرتبك والمضطرب ظل المهندس العطاس يتحدث عما أسماه (قضية الجنوب) دون أن يوضح أو يحدد ماهي هذه القضية وما طبيعتها وما أهدافها وما جوهرها وما مطالبها... الخ. ووفق ذلك ينتهي الحوار دون أن يصل العطاس إلى نتيجة محددة فتارة هو مع الوحدة وتارة هو ضدها وهكذا... وقد ذكرني هذا بالأبيات الشهيرة لعلامة اليمن المجدد محمد بن إسماعيل الأمير عندما سال العلماء المتعصبين أن يوضحوا له ما هو المذهب الذي يتبعونه فلم يجد منهم اجابة، والحال يبدو نفسه مع العطاس ورفاقه عندما تسألهم ما هي قضية الجنوب ولن نجد منهم اجابة بكل تأكيد... ولذا أسأله هل هي قضية المتقاعدين؟! وأقول له ليست قضية يعاني منها مواطنون من كل محافظات اليمن وجرى ويجري حالها تصحيح أخطائها؟! هل هي قضية أوضاع القيادات العسكرية التي قاتلت ضد الشرقية في صيف ٩٤م؟! تقول له أن النسبة الأكبر من هذه القيادات قد عادت للعمل في صفوف

بارد قاصدا الجنوب وقيادة الاشتراكي قاتلاً (لا.. لم تكن مهياة لقضية الوحدة) وفي موضع آخر يقول أيضاً ( أن أكبر خطأ ارتكبه الحزب الاشتراكي أنه لم يستشر الجنوب ولم يستفت شعب الجنوب في الوحدة).

وعندما سأله مقدم البرنامج ماذا ستكون النتيجة لو تم الاستفتاء قال العطاس (ما اعتقدش أنه باتكون هناك وحدة) متناسيا أن الشعب اليمني بجمعه قال نعم لدستور دولة الوحدة في مايو ١٩٩١م متناسيا أن قادة الحزب الاشتراكي تحديدا في كل أديباتهم وصحفيهم وتصريحاتهم اعتبروا أن (نعم للدستور) تعني (نعم للوحدة)...

هذا نموذج لتناقضات فاضحة في حوار العطاس، وليس ذلك بامر غريب فمن لم يعد لديه قضية حقيقية لا يمكن أن يكون لديه حججاً حقيقية حتى لو كانت واهية!

أما كنموذج لمغالطات المهندس حيدر العطاس فاختار نموذجاً واحداً طريفاً... فالرجل انكر تماماً أن يكون لانتهيار الاتحاد السوفيتي أي دور في التعجيل بالوحدة وهو بذلك يخالف العالم كله وليس اليمنيين فقط بخصوص هذا الأمر، وهل نحن بحاجة لتذكير الناس أنه بعد تخلي الاتحاد السوفيتي عن حلفائه ورفع غطاءه عنهم تساقط هؤلاء واحدا بعد الآخر، وأنه لم يعد من سفر أمام الحزب الاشتراكي في حينه سوى الهروب إلى الأسماء وإلا لماذا لم يفض الحزب باتجاه تحقيق الوحدة طوال فترة انصوائه في منظومة المعسكر الشيوعي الدولي؟! وفي نفس الفقرة يقول العطاس أن علاقات دولته الحزبية بدأت تنطوي من قبل أحداث ٨٦ مع كل أشتائها ومع المجتمع الدولي والعربي والإقليمي، فإذا اعتبرنا أن ما قاله كان صحيحاً حتى في أضيق الحدود فلماذا جاء الحزب إلى الوحدة في مايو ١٩٩٠م بدولة منتهارة مفلسة تماماً؟! ولماذا لم يدعهم كل أولئك الذين تحدث عنهم آنفاً!!!

لا أريد أن أتبع كل العثرات التي وقع فيها المهندس حيدر العطاس في حوار المذکور لكن أقول ما كان اغناه عن مثل هذا الحوار البائس الذي بدا فيه مرتبكا مترددا متناقضا بل ويؤسفني أن أقول أنه كان كاذبا أيضاً، وأسوأ من ذلك كله مدعياً ومتحدثاً باسم المحافظات الجنوبية وأبنائها الشرفاء الذين رفضوا مساندة مشروع الانفصال ورفضوا الوقوف إلى جانب الحزب الاشتراكي في مؤامرة ٩٤... ووالله لو أنهم قرروا الوقوف إلى جانبه ما انتصرت الوحدة على مشروع الانفصال، ولما انتصرت الشرعية الدستورية لأبناء المحافظات الجنوبية ضد الحزب الذي أذاهم الويل والثبور وانقذتهم من برائته، وليس كما قال الباش مهندس بان النصر تم على (شعب الجنوب) وكان هناك شعبا آخر (وليس الشعب اليمني الواحد الموحد عبر التاريخ..

لقد كان لخذلان أبناء محافظاتنا الجنوبية والشرقية للمشروع الانفصالي الدور الأساسي في طي صفحة الحزب الاشتراكي وعودته إلى حجمه الطبيعي الذي كشفت عنه كل العمليات الانتخابية الأخيرة التي شارك فيها منذ محليات ٢٠٠١ مروراً بتبانيبات ٢٠٠٣ وانتهاءً بمحليات ٢٠٠٦م ولولا انصواء الاشتراكي في كل تلك العمليات الانتخابية تحت عباءة التجمع اليمني للإصلاح كان وضعه أسوأ بكل تأكيد... والأصوات التي حصل عليها هي أكبر دليل على الحال الذي أصبح عليه ولا عزاء له مع احترامنا... ومع ذلك يتحدث العطاس عن أن النظام الحالي (يمنع) التداول السلمي للسلطة) وهو تعبير غريب من نوعه وطبعاً وكما هي العادة لم يقل العطاس كيف يتم منع أمر من هذا القبيل لكني أسأله هل تظن أن حريك قادر على الفوز بالأغلبية لتحدث عن التداول السلمي للسلطة أم كان الأولى أن تقول رحم الله حزبا عرف قدر نفسه؟! اليوم يريد العطاس ومن معه أن ينتقلوا بخطابهم من الحديث باسم الاشتراكي الذي أصبحوا يعلمون أنه لم يعد قادراً على عمل شيء إلى الحديث باسم (الجنوب) ومحاولة إذكاء نغمة مناطقية شطرية عبر من تبقى من كوادرهم بمحاولة نقلها من قضية حزب يريد العودة للسلطة بأي ثمن إلى قضية

التي تحدث عنها؟! وهنا أقول لك ألم تعد بعض المؤسسات الصحافية التاريخية للعمل مجدداً في عدن مثل مؤسسة الأيام وصحيفة الطريق والتي تكبت في عهدكم الميمون بينما تشهد اليوم ثروة نجاحها؟! وهل تعلم أن هناك حراكاً ثقافياً وعلمياً طيباً يمتد من عدن وحتى أعماق حضرموت الوادي ما كان له أن يرى النور لو كنتم في الحكم؟! وهل تعلم أن العديد من الفنانين الذين هاجروا فغهم على عهدكم أخذوا يعودون اليوم ويطيرون أبناء شعبنا بفهم الرائع؟! وهل تعلم أن قناة عدن قد تطورت عما كانت عليه في عهدكم وأنها تستعد حالياً للثب الفضائي؟! وهل تعلم أن أصحاب رؤوس الأموال الذين ابتعدوا عن وطنهم بسبب خوفهم من اشتراكيتكم هم يستثمرون اليوم في وطنهم آمين مطمئن؟! عن أي تصفية نتحدث؟! ولماذا وضعت نفسك في هذا الموضوع الحرج الذي لا تجد فيه حجة ولا رأياً سيدياً؟! ألم يكن السكوت أجدي دلاً عن هذا الحديث الذي أسأت به لنفسي ولوطنك ولشعبك؟! عموماً لم تكن هذه أكثر من وقفة عابرة ومناقشة هادئة موضوعية لما جاء في حديث المهندس العطاس وهي في الوقت ذاته مناقشة لكل من يتحدثون بنفس اللسان ويعبرون عما يريدون بكل حرية باسم جميعات المتقاعدين حتى أصبح ما يطرحونه بعيداً كل البعد عن قضاياهم المطلوبة وتحول إلى مشروع مختلف ليس له سوى عنوان واحد هو (الفتنة) الأمر الذي يستدعي من كل العقلاء أن يضعوا له حداً.

تقول له اليس الفقير وسوء الأحوال المعيشية مشكلة يعاني منها اليمنيون من أقصى اليمن إلى أقصاه؟! هل هي قضية الفساد؟! تقول له اليس الفساد مشكلة عامة غير محصورة بمنطقة دون أخرى أو بمحافظة دون أخرى؟! هل هي قضية الحكم المحلي أو السلطة المحلية؟! تقول له وهل ما يجري حالياً منذ عام ٢٠٠١م في مجال تطوير هذا

الأسف أنه وأمثاله ممن يصرون على المعارضة من الخارج لا يدركون أنهم لن يكونوا أكثر من أدوات تستخدمها بعض الدول الكبيرة للضغط على اليمن ودفعة لاتخاذ مواقف لا يقبل بها تجاه قضايا المنطقة تحديداً... وليس سرا القول أن العديد من الدول الكبرى تشهر دوماً عصاً معارضي الخارج تجاه أية دولة في المنطقة يكون لها رأي مخالف لها بخصوص قضية ما والشواهد كثيرة ومعروفة...

وتحت أتمنى على العطاس ورفاقه ألا يقعو في هذا الفخ مجدداً، مثلما كنت ولزلت أتمنى عليه أن يستوعب المغنيرات ويدرك أن عصر الحزب الاشتراكي قد ولى إلى غير رجعة وأن حزبه قد أصبح جزءاً من الماضي للأسف الشديد وهذا ليس بيده ولا بيد الحزب ولا بابدينا إنما هو قدر هذا الحزب واليمن (السنني) الذي ينبغي أن يدفعه جراء تاريخه الدموي الطويل وأخطائه الفاضحة والقائلة في حق شعبه والتي اختتمها بالانقراض على أعظم ما أتجزه اليمنيون في تاريخهم المعاصر وهو استعادة وحدتهم أرضاً وشعباً ودولة ومحاولة فرض التجزئة بالقوة من جديد! وهنا أحب أن يكون لي وفتات مع أهم ما جاء في حوار المهندس حيدر العطاس مع قناة الحرة الأمريكية، ولا أظن أن بإمكانني حصر وتقتيد كل المغالطات المتعلقة بالماضي وكذا التناقضات التي وردت في حديثه بسبب كثرتها، وهذا ما يجعلني أشعر بالاستغراب من رجل أنه أنكى من ذلك بكثير، فالأفعال الواضح الذي اتسم به حوار هو بلا شك الذي أوقعه في ذلك الكم من المغالطات والتناقضات التي يمكنني أن أورد منها بعض النماذج للتدليل لا أكثر..

فعل سبيل المثال قال الباش مهندس بالحرف (قضية الوحدة هي مطلب شعبي عام والحركة الوطنية في اليمن وفي الجنوب بالذات تبنت قضية الوحدة اليمنية في إطار النهج العام لقضية الوحدة العربية ورفعت الجبهة القومية شعار الوحدة اليمنية... الخ) وفي موضع آخر يقول بالحرف (الجنوب كان عنده نية حقيقة لقضية الوحدة وأنا عضو من القيادة اليمنية في الجنوب كان في هناك نية وكان في هناك يمكن ترجسها أو فعلاً مثالية في التعامل مع قضية الوحدة... الخ).

وكلام العطاس هذا كله يعني أن المنظر الجنوبي والحزب الاشتراكي كانا مهيتين للوحدة، ولكن يذكر أن الشاعر الرئيسي للحزب كان (معاً نسو الديمقراطية والتنمية والوحدة اليمنية) بغض النظر عن ترتيب هذه الثلاثية الذي لا انتكده بالضبط، ولكننا يذكر كيف خرج المواطنون بصورة ذاتية في عدن لاستقبال الرئيس علي عبدالله صالح في ٢٩ نوفمبر ١٩٨٩م وظلوا يهتفون له مطالبين بالوحدة... لكن العطاس يعود ليناقض نفسه في موضع آخر من نفس المقابلة بكل دم

□ عن يومية «السياسية»